

تفسير البحر المحيط

@ 348 @ بالرّجفة وفرقة هلكت بالطلّة ، وقال الطبري بلغني أنّ رجلاً منه يقال له عمرو بن جلّها لما رأى الطلة . قال الشاعر : % (يا قوم إن شعيباً مرسل فذروا % . عنكم سميراً وعمران بن شدّاد إني أرى غيمة يا قوم قد طلعت تدعو بصوت على صمانة الواد وإنه لن تروا فيها صحاء غدلاً الرّقيم تمشي بين أنجاد . %) .

سمير وعمران كاهنهم والرّقيم كلبهم ، وعن أبي عبد الله البجلي : أبو جاد وهوّز وحطى وكلمن وسعفص وقرشت أسماء كملوك مدين وكان كلمن ملكهم يوم نزول العذاب بهم زمان شعيب عليه السلام فلما هلك قالت ابنته تبكيه : % (كلمن قد هدّ ركني % . هلكه وسط المحله .

(% % (سيّد القوم أتاه % .

حتف نار وسط ظله .

(% % (جُعلت نار عليهم % .

دارهم كالمضمحل .

%) .

{ الّذّين كذّبوا شُعَيْباً كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا } أي كأن لم يقيموا ناعمي البال رخي العيش في دارهم وفيها قوة الإخبار عن هلاكهم وحلول المكروه بهم والتنبيه على الاعتبار بهم كقوله تعالى : { فَجَعَلْنَاهَا حَصِيداً كَأَن لَّمْ تَغْنَبْ بِالْأَمْسِ } وكقول الشاعر : % (كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا % . أنيس ولم يسمر بمكة سامر .

%) .

وقال ابن عطية : وغنيت بالمكان إنما يقال في الإقامة التي هي مقترنة بتنعم وعيش رخي هذا الذي استقرت من الأشعار التي ذكرت العرب فيها هذه اللفظة وأنشد على ذلك عدّة أبيان ثم قال وأما قول الشاعر : % (غنينا زماناً بالتصعلك والغنى % . فكللاً سقانا بكاسيهما الدهر .

%) .

فمعناه استغنينا ورضينا مع أنّ هذه اللفظة ليست مقترنة بمكان انتهى ، وقال ابن عباس : كأن لم يعمروا ، وقال قتادة : كأن لم ينعموا ، وقال الأخفش : كأن لم يعيشوا ، وقال

أيضاً فتادة وابن زيد ومقاتل : كأن لم يكونوا ، وقال الزجاج : كأن لم ينزلوا ، وقال
ابن قتيبة : كأن لم يقيموا و { الّذِينَ } مبتدأ والجملة التشبيهية خبره ، قال
الزمخشري : وفي هذا الابتداء معنى الاختصاص كأنه قيل { الّذِينَ كَذَّبُوا } شعيباً
المخصوصون بأن أهلكوا واستؤصلوا كأن لم يقيموا في دارهم لأنّ الذين اتبعوا شعيباً قد
أنجاهم □ تعالى انتهى ، وجوّز أبو البقاء أن يكون الخبر { الّذِينَ كَذَّبُوا }
شُعَيْبًا { كانوا هم الخاسرين و { كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا } حال من الضمير في {
كَذَّبُوا }